

مَنى و الليل و أفكارى



كتابة: وئام اعبيدة

في زهية الحياة وضجيج النهار، كان هناك
ملاذ ينتظرنني كل مساء. الليل، يسكونه
ولعدوئه، كان يفتح ذراعيه لي، يدعوني
للغوص في أعماق أفكاري. أنا، بكل ما أهمل
من أهلام وآمال وأحيانًا ضيقات، كنت أهد
في الليل صديقًا، مستهفًا، ورفيقًا.

كانت الساعات تهر ببطيئة، وأنا أتأمل النجوم
التي تزين سماء الليل الصافية. كل نجمة
كانت تهتل ههنا، فكرة، أو رغبة دفينية. وكان
القمر، بنوره الفضي الخافت، يشاركني
سهراتي، ينير لي دروب الخيال ويدفعني
للكتابة.

في هذه الرواية، أدعوكم للانضمام إليّ في
رحلة عبر الليل والأفكار التي تجول بخاطري.
من الحب والفقد، إلى الشغف والإبداع، ومن
الوحدة إلى الإلهام. هي قصة عن البحث عن
الذات والتواصل مع العالم الأكبر من حولنا.

الفصل الأول: الهجسات الليلية

في السكون العميق لليل
مكناس، حيث تتلاشى أصوات
الهدينة إلى هجسات فافتة،
كان يجلس يوسف في شرفته
الهطلة على الأزقة القديية،
يستنشق عبق التاريخ الهزوج
برائحة الياسمين الليلي. كانت
السياء مرصعة بالنجوم،
وكأنها ترسم خريطة لأفكاره
المتناثرة.

كان يوسف رجلاً في منتصف العمر،
يعيش بين بدران مكتبته الغنية
بالكتب والخطوط. كانت الكتب
بالنسبة له أصدقاء يحتضنون
أفكاره ويشاركونه لحظات الوهدة.
ولكن في الليل، كانت الكتب تصمت،
وكانت أفكاره تتحدث.

في هذه الليلة، كان يوسف يفكر
في معنى الحياة والهيبة. كان
يتساءل، هل كل خطوة في حياتنا
محتومة؟ أم أن لنا الحرية في رسم
مساراتنا؟ كانت هذه الأسئلة
تراوده كثيراً، ولكن الإجابات كانت
دائماً تتهرب منه.

فجأة، انقطع تأمله بصوت خطوات
خفيفة في الأزقة. كانت هناك فتاة
صغيرة تجري وهي تحمل في يديها
ورقة. توقفت عند باب يوسف
وطرقته برفق. فتح يوسف الباب
ليجد الفتاة تلهث وتهد له الورقة
قائلة: "لقد أرسلتني بهدي لأعطيك
هنا، إنها تقول إنك ستفهم."

أخذ يوسف الورقة وشكر الفتاة التي
انفتحت بسرعة كما ظهرت. عاد إلى
شرفته وفتح الورقة ليجد رسالة
مكتوبة بخط اليد، تحمل كلمات
غامضة تتحدث عن رحلة عبر الزمن
والمكان، عن قصة حب فائدة تتجاوز
مدود العالم الفاني.

كانت الرسالة تحيل توقيع
"ليلي"، اسمهم لم يسع به يوسف
من قبل، ولكنه شعر بأنه مألوف
بشكل غريب. كانت الرسالة
تدعوه للبحث عن أهوية في
أعناق الليل، وفي أعناق نفسه.

ويمكننا بدأت رحلة يوسف، رحلة
البحث عن ليلي، وعن معاني
الحياة التي طالها بحث عنها في
صفحات الكتب، ولكنها الآن
تدعوه للبحث في صفحات
الوهمود نفسه.

الفصل الثاني: لغز ليلى

كانت الرسالة التي تلقاها يوسف
تحيل بين طياتها لغزًا يتحدى فهمه.
"ليلى"، الاسم الذي كان يتردد في
أذنه كأنه نداء من الهاضي، أو ريبا من
الهستقبل. كان يوسف يعلم أنه لا
يمكن أن يكون مجرد صدفة، كان
هناك شيء أكبر ينتظره.

بدأ يوسف بالبحث في مكتبته
الواسعة، يقلب الكتب القديمة
والمخطوطات النادرة، يبحث عن أي
إشارة أو قصة قد تحيل اسم "ليلى".
ومع كل صفحة يقلبها، كان يشعر
بأنه يقترب خطوة من حل اللغز.

في إهدى الليالي، وهد يوسف
مخطوطة قديمة تحكي قصة هب
بين فارس وفتاة تدعى ليلى. كانت
القصة تحيل تشابهاً غريباً مع الرسالة
التي تلقاها. كان الفارس يجوب
العالم بحثاً عن ليلى التي اهتمت في
ظروف غامضة، وكانت كليات
الفارس تعبر عن هب عميق وإصرار
على العثور عليها.

شعر يوسف بأن هذه القصة ليست
مجرد فيال، بل كانت تحيل مفتاحاً
لفهم رسالة ليلى. قرر أن يتبع فطى
الفارس، وأن يبحث عن ليلى في كل
مكان، متى لو كان ذلك يعني السفر
إلى أقاصي الأرض.

ولمكنا، ترك يوسف مكتبته وراءه وبدأ
رملته. كان يعلم أن الطريق لن يكون
سهلاً، ولكنه كان مدفوعاً بقوة الحب
والأمل. كان يسافر من مدينة إلى أخرى،
يسأل العلماء والشعراء والعرافين، يبحث
عن أي فيء قد يقوده إلى ليل.

وفي كل ليلة، كان يكتب في دفتر
يوميته، يسجل أفكاره ومشاعره
والأمهات التي يهر بها. كانت كتاباته
تعكس روح ربهل متيم، مصمم على العثور
على مبه الضائع، ومستعد لتكدي الزمان
والهكان من أهلها.

كانت رمله يوسف ليست فقط بحثاً عن
ليل، بل كانت بحثاً عن معنى الحياة
نفسها، وعن القوة التي تحمنا عبر الليالي
الطويلة والأفكار العميقة.

الفصل الثالث: أسرار الظلال

كانت رحلة يوسف تأفذه إلى أماكن لم يكن يتخيل أن يزورها يومًا. كل مدينة كان يصل إليها كانت تحيل جزءًا من اللغز، وكل شخص كان يلتقي به كان يضيف فبرغًا فبرغًا إلى نسيج القصة. ومع كل فبرغ، كانت صورة ليل تصبح أوضح في ذهنه.

في إهدى الليالي، وصل يوسف إلى مدينة صغيرة على هافة الصحراء. هناك، التقى بعجوز يُدعى عمران، الذي كان يبدو وكأنه يعرف شيئًا عن ليل. جلس يوسف مع عمران تحت ضوء القمر، وبدأ العجوز يروي قصة عن فتاة تهلك قلبًا يشع نورًا ورويًا تتجاوز حدود الزمان.

قال عهراڤان إنا لئلى كانت تهتك
قءرة على الرؤفة بعفءا؁ بعفءا إالى
أماكن لم يصل إلها البشر بعء.
وكانت تعلم أن هناك من سفاءى
فوقا لىبكت عنها؁ شأص فكل فى
قلبه نفس النور الذى كان فسكنها.

شعر فوسف بأن هذه القصة فكل
معنى أءق ما فبءو علىه. كان يعلم
أن عهراڤان لم فكن ففكءء عن لئلى
كشأص فقعا؁ بل كان ففكءء عن
شء أكبر؁ عن رابعا فجمع بفن
الأرواح عبر الأزمان.

بعد تلك الليلة، أخذ يوسف يتأمل
الظلال التي ترقص على جدران
الأزقة القديية. كان يشعر بأن
الظلال تكيل أسرارًا، وأن ليلي
كانت هزءًا من هذه الأسرار. كان
يعلم أنه يجب عليه الاستمرار في
البحث، وأن الإجابات التي يبحث
عنها قريبة أكثر مما يتصور.

ولمكنا، استمر يوسف في رحلته،
مدفوعًا بالأمل والإصرار، ويقلب
ينبض بالحسب والشوق لليلي،
ويعقل يسعى لفهم أسرار الظلال
والنور.

الفصل الرابع: رقصة القدر

كانت الأيام تهضي ويوسف يتنقل بين الأماكن، يجمع القصص والأساطير التي تحيط بليلى. كان كل مكان يزوره يضيف قطعة جديدة إلى اللغز الذي يحاول مله. وفي كل ليلة، كان يجلس تحت النجوم، يتأمل السماء، يبحث عن إشارات تدله على طريقه.

في إحدى الهدى العتيقة، سمع يوسف عن رقصة تُدعى نورا، يُقال إنها تعرف أسرار القدر وتستطيع أن ترى ما لا يراه الآخرون. كانت نورا ترقص كل ليلة في ساحة الهدينة، ويُقال إن رقصتها تحكي قصة من عالم آخر.

قرر يوسف أن يذهب ليري نورا ترقص.
وعندما وصل إلى السامرة، وجد مشدًا من
الناس يحيطون براقصة تتحرك بخفة
ورشاقة، وكأنها تطير بين الأرض والسماء.
كانت حركاتها تنساب مع النغبات العذبة
للهوسيقى، وكانت عينها تهلان بريقًا
غامضًا.

بينما كان يوسف يشاهد نورا ترقص، شعر
بأن هناك رسالة مخفية في حركاتها،
شيء يتعلق بليلتيه وبقصته. وعندما انتهت
الرقصة، اقترب من نورا وسألها عن ليلتيه.
نظرت نورا إليه بعينها وقالت: "ليلتي هي
رقصة القدر التي تجهعنا بهيعةً. أنت تبكت
عنها، ولكن الحقيقة هي أنها تبكت عنك
أيضًا."

أعطت نورا يوسف قلادة صغيرة
على شكل نجمة، وقالت له: "لمذه
القلادة ستدلك على طريقك. ليل
قريبة منك أكثر مما تظن، ولكن
عليك أن تتبع النجوم لتجدها."

أخذ يوسف القلادة وشكر نورا.
ومع كل خطوة يخطوها، كان
يشعر بأن القلادة تنبض بحياة
نفية، وكأنها تقوده إلى مكان ما.
ولمكنا، استمر في رحلته، مدفوعًا
بالأمل والإيمان بأن القدر سيجمعه
بيلى في النهاية.

النهاية